الحكمة كل الحكمة مطابقة الفعل لذلك الثابت في نفس الامر
فكان اعظم باعث على هذا الخلق فصح حصر الغرض فيه وان امكن
ان يصاحبه اعراض أخر كنفع العابد مثلا فالقصر اضافي اي لا كما يلكي
العبيد من المخلوقين فان الباعث لهم استجلاب النفع واستدفاع الضرر
هذا وان قلنا انه على تقدير القول اي قل يا محمد ما اريد منهم
من رزق وما اريد ان يطعمون كقوله تعالى قل لا اسألكم عليه من اجر ان
اجري الا على رب العالمين فالحصر بالاضافة الى مقدر كان مدعيا
يدعي انه خلق الانس والجن لا لغرض او لغرض غير العبادة لا لها او لها
ولغرض اخر لا يطابق الحكمة او يطابقها لكن سوا بينهما في الغرضية
او شك في ايهما الغرض **فان قلت** وهل يكفي تجويز الادعا
في ايراد الكلام بصيغة الحصر ويكون الكلام صحيحا بليغا **قلت**
المعتبر الامور الكلية وذلك انما يكون بالنظر الى قابلية المقام وكونه
مظنة لذلك مع اي مدع واما الوقوع في الخارج فليس بشرط
وبهذا الاعتبار يتوجه القول بان بعض القران ابلغ من بعض اي انه
اتفق لذلك المقام من اللطايف ما يفضل به آخر مما له دخل في تسمية
الكلام بليغا والا فعلام الغيوب لا يدع شيا من لطايف الكلام
المفضول والا لما كان بليغا **واما** البشر فانما بلاغتهم بحسب مبلغ
علمهم وعوايدهم ولا يشترط احاطتهم بالواقع فليتأمل **ثم**
نقول انه قد وقع الادعا بعد الصحابة والتابعين رضي الله عنهم وكادت
تتفق كلمة الباحثين في علم الكلام على خلاف الاية الكريمة واخواتها
من الآي والاحاديث النبوية الدالة على ان العبادة هي الباعث والغرض
الذي خلق له الخلق مع قبول العقل لذلك كما يأتيك في غضون هذا
البحث **فان قلت** هذه دعوى على الاكابر وايمة النظر فابن لنا
كلامهم بيانا شافيا يستوضح المراتب من كتبهم المعلومة حتى يتضح
الحق من الباطل ويمتاز المجلي بالصدق من العاطل **قلت** ان ايمة
هذا الشان يرجعون الى الحق فريقين هما الناس تحريا للصواب وتحقيقا
وسكان البسيطة علية وتطبيقا • زادهم الله كمالا وكثرة • وتدارك

لهم

لهم سوابقهم في الاسلام كل كهوة وعترة وهم المعتزلة والاشعرية
فان كان كل منهما لا يقيم لصاحبه ميزانا فاني حين تخليت عن مراعاة
فريق مخصوص نظرت كلا منهما بعين غير اعينها وبانيك مصداق
ذلك في كلام مع كل منهما ان شا الله تعالى وغيرهما اما لا يؤبه له لعدم
مكانتهم وعناهم في الدين وغلبة بدعتهم لاصلاحهم كالخوارج
والرافضة المحض والجبرية المحض وهما ترجع الى احدهما في بعض المسايل
والى الآخر في بعض كالماتريدية هم معتزلة في مسالة التحسين والتقبيح
وتعليل افعاله تعالى بالحكم وغير ذلك • وحاول ابن السبكي حصرها في
ثلاث عشرة مسالة خالفوا الاشعري فيها وقيل اقل وقيل اكثر حتى عد منها
القاضي البياضي من اهل عصرنا تولى قضا مكة في سنة اربع وثمان
والف وهو رومي • فعد من الخلاف بين الفريقين خمسين مسالة من بينهما
الفن ونوادر واشعرنا بالتبعيض بانها اكثر وتبين من تلك المباحث
انهم معتزلة في مهمات الدين بل في معظم مسايلهم الا في مسالة الكسب
فجارت عليهم لهم اشعرية في مسالة الرؤية وخلق الافعال فليس لهم
استقلال عن الفريقين بعقيدة فاما يرجع الى ايهما وانما ينفصل
بالتسمية ومسايل يسيرة ويشذون بنوادر ليست بالتهويل جديرة كالزيدية
في هذه الجبل من اليمن هم معتزلة في جميع الموارد الا في شي من مسايل
الامامة وهي مسالة فقهية • وانما عدها المتكلمون من فنهم
لشدة الخصام كوضع بعض الاشاعرة المسح على الخفين في مسايل الكلام
وقد صرح غير واحد كابن الهمام في الاولى وسعد الدين في الاخرى بما
ذكرنا والمخالف في هذه المسايل لا ينبغي ان يعد فرقة كما قال السيد الهادي
ابن ابرهيم ابن الوزير رحمه الله تعالى • وهو من اشد الناس شكيمة
في نصرة مذهب الزيدية • والتعصب لهم والرد على مخالفيهم **فقال فيهم**
وفي المعتزلة وانهما فرقة واحدة في التحقيق اذ لم يختلفوا فيما يوجب
الاكفار والتفسيق **ذكر** هذا في خطبة منظومته التي سماها رياض
الابصار عدد فيها ايمة الزيدية وعلماها وعلما المعتزلة متوسلا بهم
فذكر الايمة الدعاة من الزيدية ثم علما المعتزلة ثم علما الزيدية من اهل

Copyright King Saud University